اصل الى مدينة غزه الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد
التركمان ثم الى بلاد الروم ثم اعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب فاطوف عليها
بلدا بلدا حتى اجي الى اسكندريه ثم اعطف منها الى دمياط ثم منها الى اقصى الصعيد
ثم الى اقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهي اقطاع جدي الخامس ثم اعطف الى
بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشي ثم الى اقصى بلاد الحبشه وهي
سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى الصين ثم الى بلاد
اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازي ثم الى بلاد بدر ثم الى
الصفرا ثم الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه عند باب السلام
ثم ادخل حتى اقف بين يديه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه وازور
من في البقيع ثم اقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وما ارجع الى داري بمصر الا وانا الهث من شدة
التعب كاني كنت حاملا جبلا عظيما ولا اعلم ان احدا سبقني الى مصر بمثل
هذا الطواف **وكان** ابتدا حصول هذا المقام في سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية
فرايت نفسي في محفة طايره فطافت بي ساير اقطار الارض في لحظة
وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من فوق اضرحتهم الا ضريح سيدي
احمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي فان المحفة نزلت بي من
تحت عتبة احدهما ومرت من تحت قبره ولم اعرف الى الآن الحكمة في
تخصيص هذين الشخصين بذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

استيذاني اصحاب النوبة كلما خرجت من بلدي او بيتي او دخلت وذلك
لاكون تحت نظرهم حتى ارجع سالما ان شا الله تعالى **وكذلك** لا اطلع القلعة
او ادخل بيت حاكم في شفاعة مثلا حتى اقول بتوجه تام عند اول عتبة
تلاقيني من اعتاب القلعه او ذلك البيت دستور يا اصحاب النوبة جيبتي
تحت نعالكم اليوم فلا تخطوني مع هذا الامير او الحاكم او القاضي او الظالم
مثلا فلا اخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع
لي ذلك مع الباشا محمد كامر ايضا حمه اللهم ان يكون مبطلا والعياذ بالله تعالى
فان اصحاب النوبة لا يساعدونه بل يخذلون صاحب الحاجة نفسه ان طلب
النصرة على يد اصحاب النوبة **وهذا** الذي ذكرناه قال من ينتبه له من
فقرا الزمان بل رايت بعضهم ينكر وجود اصحاب النوبة اصلا وهذا
يدل على انه لم يدخل دايرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف اهلها
على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم
يظن ان اصحاب النوبة هم الاوليا المرصدون لتربية المريدين وذلك
جهل عظيم اذ لا يلزم من كون احدهم مسلكا ان يكون بيده التصريف
كما يعرف ذلك من له ادنى خلطه باهل الطريق **وقد** كان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى معه ثلاثة ارباع التصريف في الربع الباقي من

مصر

مصر وقراها **وجاءه** شخص من تجار بحر الهند الى سيدي علي الخواص ياخذ خاطره
ويساله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ
يحيى المجذوب فانه صاحب درك بحر الهند واعطه نصفا فان قبله
منك فهو دليل على انه دخل في الحماية وان رده فاحتسب ما في مراكبك
عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة
وكان الشيخ يحيى اذ ذاك جالسا في رسيلة مصر **ورايت** مرة بعض اشياخنا
بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان الشيخ من اصحاب النوبة فوضع
على دكانه حجرا في غيبته فلما جا الشيخ بركات عرف الحجر ومن جا به والحاجة
وقضاها وكانت الجملة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول شركسي لما دخل
ابن عثمان الى مصر وكان محبا للشيخ المذكور فسلك الشيخ الادب مع اصحاب
النوبة وسالهم في قضايها ولو انه سال الله تعالى بلا واسطة لم يعاتب
لصلاحه وولايته ثم لا يلزم من مشاورة الكبير لاصحاب النوبة ان يكون ذلك
نقصا وايضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الحق في التصريف دنيا واخرى
بخلاف ارباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن
هكذا اهل الادب **وكان** سيدي علي الخواص اذا شاوره احد في السفر من
مصر الى الريف مثلا فيقول له اذا اردت الخروج من سور البلد او من
عمرانها فقل بقلبك دستور يا اصحاب النوبة اجعلوني تحت نظركم حتى
ارجع ثم اذا رجعت فاستاذنهم ايضا فانهم يحبون من يسلك معهم الادب
وقد اعطاهم الله تعالى معرفة احوالهم الخواطر التي تمر على قلوب اهل ادراكهم
فضلا عن معرفة احوالهم ومعاصيهم في قعر بيوتهم ولهم التاديب على كل
زلة وقعت في ادراكهم لكن قوسهم موتر على الفساق وعلى الفقرا الغافلين
عن الادب مع الله تعالى **وسمعته** مرارا يقول لا يخرج احدكم الى السوق
الا وهو على طهارة فان اصحاب النوبة يحبون من يراعي الطهارة في ادراكهم
انتهى **ومما وقع** لي تصديقا لكلام الشيخ انني خرجت ليلا بنواحي شون
السلطان بمصر العتيق واذا بشخص اسمر جالس في دكانه يحبك الشدود
فرفع راسه الي وقال كنا محتاجين اليك فتوى في فساك في دركي وحارتي
فعلمت انه من اصحاب النوبة **وكذلك** مما وقع لي اني كنت مارا بسوق الصاغة
بخط بين القصرين وانا غافل اذ حسست بكل شعرة في قامت واحسست ان
خلفي تمساحا كبيرا يريد ان يبلعني فالتفت فاذا بشخص اشعث الشعر احمر
العينين كاد فمه ان يصل الى كتفي فقال لي لا تعد تمشي في خطي وانت غافل
عن الله تعالى يا عراقي خير فمن ذلك اليوم ما اتذكر انني مررت في ذلك الدرك
غافلا ابدا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

في هذا الزمان حفظي من تصريف اصحاب النوبة في عرضي او سلب حال او نحوهما
مع كثرة مزاحمتي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)